الكفايات الرقمية: ماذا يقدم إطار (DigComp) للمكتبات؟

نييفيس غونثالث فرناندیث فيّافيثينثيو



الملخص:

يعرض المقال إطار (DigComp) مرجعًا لفهم الكفايات الرقمية وتطويرها، في سياق مبادرات تعليمية ومهنية أوروبية وإسبانية. ويشرح الكفاية بوصفها مزيجًا من المعارف والمهارات والاتجاهات للاستخدام النقدي والإبداعي والآمن للتقنية، لا إتقان الأدوات وحده. ويتناول نشأة الإطار وأهدافه ومجالات المعلومات والاتصال وإنشاء المحتوى والأمن وحل المشكلات، مع مستويات وأمثلة وتقييم ذاتي. كما يربطه بالثقافة الإعلامية والمعلوماتية وتدريب المعلمين والتعلم مدى الحياة، ويعرض تطبيقات مؤسسية. وينبه إلى أن الترقيم لا يفرض أولوية أو تسلسلًا جامدًا، وأن احتياجات الأفراد وسياقاتهم تختلف. ويطرح على المكتبات سؤال مواءمة تدريبها مع الأطر المرجعية. وتبقى الأعداد والإصدارات والخطط والمقارنات مرتبطة بمرحلة المصدر التاريخية، لا بالنسخ اللاحقة من الإطار.

الكلمات المفتاحية: الكفايات الرقمية، (DigComp)، الثقافة المعلوماتية، التدريب، المكتبات

مقدمة:

مع تقدم التقنية وزيادة الاعتماد عليها، أصبح التدريب على المهارات الرقمية والحاجة إليها من أكثر القضايا إثارة للاهتمام. فمن المدارس والآباء والمعلمين إلى سوق العمل والشركات الكبرى والمنظمات والمؤسسات العامة والخاصة، يتفق الجميع على أثر هذه الكفايات في حياة الإنسان ومشاركته في مجتمع متزايد الرقمنة. ومن خبرين حديثين: تحذر شركات كبرى، منها (Google) وسبقتها (Deloitte)، من نقص الكفايات التي تطلبها سوق العمل؛ ويقدم مشروع (Google Actívate) في إسبانيا تدريبًا فيها (Pérez-de-Pablos,2015). كما قدمت المفوضية مؤشر الاقتصاد والمجتمع الرقمي (DESI) لقياس انخراط دولها في المجتمع الرقمي (Merino,2015). وتحتل إسبانيا المرتبة 12، أعلى قليلًا من متوسط الاتحاد وأبعد من الدول الإسكندنافية المتصدرة.

غيّر التحول الرقمي والكفايات المرتبطة به أيضًا مفهوم الثقافة المعلوماتية؛ فلم يعد معنى امتلاك هذه الثقافة كما كان (Alonso-Arévalo,2014). وبدأت رابطة مكتبات الكليات والبحث (ACRL) في 2012 مراجعة معاييرها، ووضعت إطارًا للثقافة المعلوماتية في التعليم العالي. وتتابعت مسودات مفتوحة للتعليق، ثم أُرسلت الصيغة النهائية في منتصف يناير 2015(González-Fernández-Villavicencio,2015). واستجابة للحاجة إلى الكفايات الرقمية، نجد مجموعة متنوعة من الأطر والمبادرات والبرامج والتوصيات الموجهة إلى المواطن في العالم الرقمي المتنامي. وتصدر هذه المبادرات عن هيئات دولية كاليونسكو، وأوروبية كالمفوضية، وأخرى وطنية وإقليمية، فضلًا عن جماعات ومنظمات مختلفة.

في المجال المكتبي المهني لا يُستخدم إطار (DigComp) المرجعي كثيرًا، رغم عمق تأثيره فينا.

تُعرّف اليونسكو الثقافة الإعلامية والمعلوماتية (MIL) بوصفها مفهومًا واحدًا يجمع المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة للحياة والعمل. وتشمل جميع وسائل الإعلام ومقدمي المعلومات الآخرين، كالمكتبات والأرشيفات والمتاحف والإنترنت، بصرف النظر عن تقنياتهم؛ فتجمع بذلك الثقافة الإعلامية والمعلوماتية.

تضع اليونسكو في وثيقة (Media and information literacy: Policy & strategy guidelines) ، التي حررها (Grizzle) و (Torras-Calvo)(2013) ، إطارًا مرجعيًا يساعد الحكومات على وضع سياساتها واستراتيجياتها الوطنية. والبيئة التعليمية محورية، ولذلك يُعطى تطبيق المعلمين لاستراتيجيات (MIL) أولوية لأثر عملهم المضاعف. وفي 2011 نشرت المنظمة منهجًا للمعلمين في الثقافة الإعلامية والمعلوماتية، بوصفه إطارًا مشتركًا يحدد ثماني كفايات أساسية ينبغي اكتسابها بالتدريب: فهم الوسائط والمعلومات واستخدامها، والوصول إلى المعلومات وتقييمها، وتطبيق صيغ جديدة، وتعزيز تعامل الطلاب مع الوسائط الجديدة.

في مطلع 2014 وُضع المنهج الأساسي في إسبانيا وأُعلن إدخال الكفايات الرئيسة عنصرًا في المنهج، لتتوافق التسمية بصورة أدق مع المصطلح الأوروبي الأصلي في إطار التعلم مدى الحياة. وفي 21 يناير 2015 صدر الأمر (ECD/65/2015)(إسبانيا، 2015) ، واصفًا بالتفصيل كل كفاية وعلاقاتها بالمحتوى ومعايير تقييم التعليم الابتدائي والثانوي الإلزامي والبكالوريا. وفيه:«تستلزم الكفاية الرقمية استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات استخدامًا إبداعيًا ونقديًا وآمنًا لتحقيق أهداف العمل وقابلية التوظيف والتعلم ووقت الفراغ والإدماج والمشاركة. كما تقتضي التكيف مع تغييرات التقنيات الجديدة في الثقافة والقراءة والكتابة، ومع المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة اليوم للكفاءة في البيئة الرقمية».

تعد الكفاية الرقمية إذن كفاية رئيسة، ويتجلى اكتسابها في إتقان التقنيات الجديدة وأمن الشبكة والتقييم النقدي لأثرها الاجتماعي.

«الكفء رقميًا من يستخدم الأداة الرقمية بالسهولة نفسها التي يمسك بها قلمًا ليدون شيئًا»(Anusca Ferrari,Ikanos,2015).

المفوضية الأوروبية وإطار (DigComp):

نشأ المشروع بمبادرة المديرية العامة للتعليم والثقافة بالمفوضية، لوضع إطار مشترك يسهم في فهم الكفايات الرقمية وتطويرها بأوروبا، بوصفها إحدى الكفايات الثماني الرئيسة للتعلم مدى الحياة. وهو أحدث مقترح، والوحيد الذي قدمته المفوضية حتى ذلك الحين، لبناء توافق أوروبي بشأن مكوناتها. بدأ في 2010، استجابة لتشتت

مبادرات الثقافة الإعلامية والرقمية والحاجة إلى توجيهات أوروبية للفهم المشترك، كما في الكفايات اللغوية. ويرتبط النموذج بطرح تقريري (Horizon) للتعليم المدرسي والعالي المنشورين في 2014، بوصفهما خارطتي طريق نحو 2020 تتخذان (DigComp) مرجعًا. وفي سياقه، الكفاية الرقمية معارف واتجاهات ومهارات للمشاركة النشطة في البيئة الرقمية والانتفاع بالتقنية يوميًا. وهي تتدرج من الإدماج الرقمي الجزئي إلى الإتقان على مستوى الخبراء، ويعتمد المستوى على حاجات الشخص واهتماماته وسياقه ومهاراته التقنية، مع ضرورة مواكبة التطورات والممارسات. وفي 2010 كلفت المفوضية معهد الدراسات التقنية المستقبلية (IPTS) في إشبيلية بإعداد الإطار؛ فأدار العمل عامين، وانتهى الجانب التنفيذي في ديسمبر 2012.

أهداف (DigComp):

تحديد مكونات الكفاية الرقمية الرئيسة من معارف ومهارات واتجاهات لازمة للاستخدام الكفء للوسائط الرقمية؛ ووضع أوصاف تؤسس إطارًا مفاهيميًا وإرشادات للتحقق من صلاحيته أوروبيًا مع مراعاة الأطر القائمة؛ واقتراح خارطة طريق لاستخدام الإطار ومراجعته في جميع مستويات التعليم، ومنها غير النظامي.

حُددت خمسة مجالات تضم 21 كفاية:

1. المعلومات:1.1 التصفح والبحث والترشيح؛ 1.2 التقييم؛ 1.3 التخزين والاسترجاع.
2. الاتصال:2.1 التفاعل بالتقنيات الجديدة؛ 2.2 مشاركة المعلومات والمحتوى؛ 2.3 المشاركة المدنية على الإنترنت؛ 2.4 التعاون عبر القنوات الرقمية؛ 2.5 آداب التعامل على الشبكة؛ 2.6 إدارة الهوية الرقمية.
3. إنشاء المحتوى:3.1 تطويره؛ 3.2 دمجه وإعادة صياغته؛ 3.3 حقوق المؤلف والتراخيص؛ 3.4 البرمجة.
4. الأمن:4.1 حماية الأجهزة؛ 4.2 حماية البيانات الشخصية والهوية الرقمية؛ 4.3 حماية الصحة؛ 4.4 حماية البيئة.
5. حل المشكلات:5.1 معالجة المشكلات التقنية؛ 5.2 تحديد الاحتياجات والاستجابات التقنية؛ 5.3 الابتكار والاستخدام الإبداعي للتقنية؛ 5.4 تحديد فجوات الكفايات الرقمية.

يدمج الإطار بسلاسة كفايات إدارة المعلومات والثقافة المعلوماتية والإعلامية والحاسوبية، وكفايات أعم أو متصلة بالتعلم التعاوني والتشاركي والاجتماعي. ولكل كفاية أوصاف في ثلاثة مستويات: أساسي ومتوسط ومتقدم. وكان إعداد الإطار معقدًا، شمل جمع البيانات بمراجعة الدراسات وتحليل الحالات واستطلاع 95 خبيرًا إلكترونيًا، ثم التشاور والتحقق بمشاركة نحو 40 طرفًا معنيًا في لقاءات تحليل ونقاشات ومساهمات خبراء وعروض في ندوات ومؤتمرات.

بعد المساهمات واستشارة الخبراء والقطاعات المعنية، نشر (IPTS) في 2013 الإطار الكامل بعد التحقق من صلاحيته، إلى جانب إرشادات تطبيقه، في المرحلة الأخيرة من المشروع. وصدر التقرير النهائي في منتصف 2013 من إعداد (Anusca Ferrari)، واستُخدم منذ ذلك الحين في مناطق متعددة (Ferrari,2013). وتقول (Ferrari) في ورشة (Ikanos2015) إن الهدف إطار شامل وواسع، لا عقيدة جامدة؛ فليس على كل مواطن امتلاك كل الكفايات المذكورة. المقصود مرجع يمكن الرجوع إليه.

ترتيب الكفايات لا يدل على أولوية، فترقيمها لا يفرض تسلسلًا. كما لا تعني مستوياتها الانتقال من الأسهل إلى الأعقد؛ فالكفاية 2.1 ليست أسهل من 2.6. ويبرز موضوعان: الهوية الرقمية، مثل تقديم النفس في (Twitter) أو (Facebook)؛ والأمن الرقمي، بتجنب الفيروسات والأمن الشخصي كعدم نشر رقم الحساب، وحماية الصحة مثل تجنب (FOMO)، الخوف من فوات الأشياء، الذي يخلق إدمانًا للشبكات الاجتماعية، وحماية البيئة وغيرها.

أحدث المجالات حل المشكلات بالتقنية، مثل إنشاء استطلاع (Doodle) لتنسيق لقاء مع الزملاء.

يشدد التقرير على تحديد فجوات الكفاية الرقمية والوعي بما ينقصنا في التعامل مع الوسائط. تظهر أدوات وممارسات جديدة على الإنترنت، فينبغي التنبه للتغير. وتعرض الجداول الكفايات وأثرها في التعلم والعمل، وتكملها أمثلة تطبيقية.

واقع (DigComp) وتطوراته المقبلة في أوروبا:

أصبح الإطار أساسًا لمبادرات أخرى. وانتقل ملفه إلى مديرية التوظيف بالمفوضية واتُّخذ مرجعًا لفريق الكفايات المستعرضة الجديد. وتهتم به مديريات عامة أخرى أيضًا وتريد العمل عليه.

وضعت المديرية العامة للتوظيف والشؤون الاجتماعية والإدماج مستويات (DigComp) ضمن إطار المؤهلات الأوروبي (EQF)، لمقارنة المؤهلات بين البلدان من المستوى 1 الابتدائي حتى المهني أو الدكتوراه. ويسهم ذلك في «المجال الأوروبي للمهارات والمؤهلات» المقبل، نقطة دخول موحدة للأطر المختلفة. ويرتبط (DigComp) بكفايات رئيسة أخرى كريادة الأعمال. وتعمل المديرية العامة للعدالة والمستهلكين على إطار للكفاية الرقمية للمستهلكين قائم عليه، مقرر استكماله في 2016، ويتناول حماية البيانات الشخصية وتقييم المعلومات.

استخدم (Eurostat)، المكتب الإحصائي الأوروبي، (DigComp) لتعديل استبيان المهارات الرقمية 2015، المقرر صدور بياناته أواخر العام. ويستخدمه (Europass) أيضًا للتقييم الذاتي في السيرة الأوروبية الذي كان مقررًا إتاحته في 1 يناير 2015؛ ويعرض لكل مجال من المجالات الخمسة ثلاثة مستويات ووصفًا لكل منها.

ومن أحدث تطبيقات الإطار تطوير الكفايات الرقمية للمعلمين، في مشروع يبدأ في سبتمبر أو أكتوبر 2015. واتخذه فريق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتعليم بالمفوضية، الممثل لوزراء التعليم، مرجعًا للمنهج المهني للمعلمين. وامتد تطبيقه إلى بلجيكا حيث تبنته إدارة التعليم للمدارس وتعليم الكبار؛ وتقدم سلوفينيا مقررًا مفتوحًا واسع الالتحاق في كفاية الأمن، المجال 4؛ وتكيفه إيطاليا لتعليم الكبار في إميليا رومانيا. وتستخدمه (CareNet) لكفاية قطاع الصحة وكبار السن و (+Carer) لمقدمي الرعاية. واعتمدته الأجندة الرقمية الأوروبية (#Digital4EU) في الإجراء 62، مقترحًا لمؤشرات الكفاية الرقمية (المفوضية، 2015). ويقول (Brecko) و (Ferrari) و (Punie) (2013):«يؤكد التدريس والتعلم المبتكر للجميع بالتقنيات الجديدة والموارد التعليمية المفتوحة أن المفوضية، بالتعاون مع الأطراف المعنية والدول الأعضاء، تجرب الإطار لدعم تطبيقه الكامل وتطوير أداة أوروبية مستقبلية للتقييم الذاتي».

واقع (DigComp) في إسبانيا:

اتفق المعهد الوطني للتقنيات التعليمية وتدريب المعلمين بوزارة التعليم والثقافة والرياضة على تكييف مجالاته الخمسة مع التدريس، بمؤشرات قابلة للتقييم والاعتماد بعد التدريب (MECD,2013). ويوفر اختبارًا مجانيًا للتقييم الذاتي ونسخة مكيفة بالكتالانية. ومن المبادرات الأخرى مشروع (Ikanos) في بلباو.

لم يحظ الإطار في مهنة المكتبات باهتمام كبير، أو على الأقل لا يجري التعريف به، رغم أثره المباشر في التدريب والكفايات المطلوبة من المعلمين. لم أجد في أرشيف (IweTel)، مثلًا، سوى إشارات في مقال (Tomás Saorín) و (José-Antonio Gómez-Hernández) (2014) ،«التثقيف بالتقنيات الاجتماعية للحياة اليومية والتمكين». ويذكر (Andoni Calderón) من مكتبة كومبلوتنسي أن فريق الثقافة المعلوماتية بمجلس التعاون المكتبي يحلل (DigComp) ونماذج أخرى، لربطها بمنهج كل مرحلة حتى الجامعة (Campal-García,2015). وينبغي أن نتبين مدى وعي المكتبات التي تدرب على إدارة المعلومات بالأطر الجديدة و (DigComp) تحديدًا، وما تفعله لمواءمة محتوى دوراتها وأدلتها وشروحها وسائر عروضها التدريبية مع الإطار الأوروبي.

المراجع:

- Alonso-Arévalo, Julio (2014). "¿Qué significa alfabetización informacional en el siglo XXI?". Universo abierto, 4 marzo. http://www.universoabierto.com/14048/%C2%BFquesignifica-alfabetizacion-informacional-en-el-siglo-xxi
- Brecko, Barbara-Neza; Ferrari, Anusca; Punie, Yves (2013). "DigComp: a framework for developing and understanding digital competence in Europe". eLearning Papers, n. 38. http://goo.gl/d3st4R
- Campal-García, Felicidad (coord.) (2015). Informe del Grupo de Trabajo de Alfabetización Informacional. Grupo de trabajo mixto adscrito a todas las Comisiones Técnicas de Cooperación. Consejo de Cooperación Bibliotecaria. http://goo.gl/x7m29h
- España (2015). "Orden ECD/65/2015, de 21 de enero, por la que se describen las relaciones entre las competencias, los contenidos y los criterios de evaluación de la educación primaria, la educación secundaria obligatoria y el bachillerato". Boletín oficial del Estado, n. 25, 29 enero, pp. 6986-7003. http://www.boe.es/diario_boe/txt.php? id=BOE-A-2015-738
- Comisión Europea (2015). "#Digital4EU Staketolder fórum on Europe's new digital priorities". Digital agenda for Europe. A Europe 2020 initiative. http://ec.europa.eu/digital-agenda/en/digital4eustakeholder-forum-europes-new-digital-priorities
- Ferrari, Anusca (2013). DigComp: A framework for developing and understanding digital competence in Europe. European Commission, JRC Scientific and policy reports. ISBN: 978 92 79 31465 0 http://ftp.jrc.es/EURdoc/JRC83167.pdf
- González-Fernández-Villavicencio, Nieves (2015). "Marcos versus normas en ACRL y competencias informacionales". Bibliotecarios 2020, 24 enero. http://www.nievesglez.com/2015/01/marcos-versusnormas-en-acrl-y.html
- Grizzle, Alton; Torras-Calvo, Maria-Carme (eds.) (2013). Media and information literacy. Policy & strategy guidelines. Unesco. ISBN: 987 92 3 001 239 7 http://unesdoc.unesco.org/images/0022/002256/225606e. pdf
- MECD (2013). Marco común de competencia digital docente. Gobierno de España, Ministerio de Educación, Cultura y Deporte, Intef. http://educalab.es/documents/10180/12809/MarcoComunCompeDigiDoceV2.pdf

- Merino, Marcos (2015). "La Comisión Europea publica su nuevo Índice Digital". Ticbeat, 28 febrero. http://www.ticbeat.com/economia/la-comisin-europeapublica-su-nuevo-ndice-digital
- Pérez-de-Pablos, Susana (2015). "Los jóvenes no tienen las competencias digitales que demanda el mercado laboral". El país tecnología, 27 febrero. http://tecnologia.elpais.com/tecnologia/ 2015/02/26/ actualidad/1424967505_548980.html
- Saorín, Tomás; Gómez-Hernández, José-Antonio (2014). "Alfabetizar en tecnologías sociales para la vida diaria y el empoderamiento". IweTel, 20 enero. http://goo.gl/LGrYoT